مفضل كنا عند ربنا ليس عنده أحد غيرنا في أظلة خضراء نسبّحه ونقدّسه ونهلّله، ونمجّده وما من ملك مقرَّب ولا ذي روح غيرنا حتى بدا له في خلق الأشياء، فخلق الكان والمكان، فخلق نور الأنوار الذي نورت منه الأنوار وهو النور الذي خلق منه محمداً وعلياً فلم يزالا أولين إذ لا شيء كُوِّن قبلهما، فلم يزالا يجريان طاهرين مطهَّرين في الأصلاب الطاهرة حتى افترقا في أطهر طاهرين في عبد الله وأبي طالب»[1].

ومنها ما عن جابر بن يزيد قال: «قال لي أبو جعفر: يا جابر إن الله أول ما خلق محمداً وعترته الهداة المهتدين، فكانوا أشباحاً نورية بين يدي الله، قلت: وما الأشباح؟ قال: ظل النور أبدان نورية بلا أرواح وكان مؤيداً بروح واحد، وهي روح القدس فيه كان يعبد الله وعترته، ولذلك خلقهم علماء بررة أصفياء يعبدون الله بالصلاة والصوم والسجود والتسبيح والتهليل ويصلون الصلاة ويصومون ويحجون»[2].

وتدبّر أيضاً فيما وقع في الزيارة الجامعة الكبيرة من قوله: «وأن أرواحكم ونوركم وطينتكم واحدة طابت وطهرت بعضها من بعض، خلقكم الله أنواراً فجعلكم بعرشه محدقين حتى منَّ علينا بكم»[3].

ولو تأمَّلت في ما قدرناه من أول الرسالة إلى هنا، ثم تدبَّرت في بقية فقرات الزيارة الكاملة لوجدتها منطبقة على جملة ما ذكرنا ﴿**والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم**﴾[4] ثم ذكر بعضهم أن المبعوث إلى الخلق لما كان تارة من غير تشريع وكتاب من الله تعالى وتارة بتشريع وكتاب منه سبحانه وتعالى، انقسم النبي إلى المرسل وغيره، فالمرسلون أعلى مرتبة من غيرهم لجمعهم بين المرتبتين الولاية والنبوة وإن كانت مرتبة ولايتهم أعلى من جهة نبوتهم، ونبوتهم أعلى من رسالتهم، لأن الولاية جهة حقيقتهم وفنائهم فيه تعالى، ونبوتهم جهة ملكيتهم، إذ بها تحصل لهم المناسبة للعالم الإنساني، فمقام النبوة برزخ بين الولاية والرسالة يعني أنها فوق الولاية. هذا ما وفّقت لرسمه في هذه الأوراق وفاءً بالميثاق، وأسأل الله أن يثبتني على ولاية أوليائه الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين، والحمد لله أولاً وأخيراً.

(١) م.ن، ج١، ص٤٤٢ رواية ١٠.
(٢) المجلسي: «بحار...» م.س، ج١٥، ص٢٥، رواية ٤٧، باب١.
(٣) القمي، عباس: «مفاتيح الجنان» دار الصفوة، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٩، ص٨٠٧.
(٤) سورة النور:٤٦.

رسالة

الشيرازي: دراسة بيبلوغرافية

أحمد ماجد

المحجة بقي النسيج الثقافي العربي؛ والفلسفي منه بوجه خاص؛ نائياً عن الاهتمام المتناسب مع المستوى الرفيع، للفيلسوف الجامع والمجدد؛ «صدر الدين الشيرازي»، على مستوى القراءة أو الكتابة، ما خلا بعض الدراسات التي سنشير إلى قسم منها في هذه الدراسة البيبلوغرافية...

ونحن إذ نعرض هنا لكتابات فيلسوفنا الكبير، ولعناوين كتابات وبحوث قُدِّمت عنه؛ فإنا نرجو بذلك الإسهام بلفت نظر الباحثين، إلى ذلك المعين الفكري ـ الفلسفي الأصيل؛ المتمثل بنتاجات «صدر المتألهين»؛ الأمر الذي نتوقع له، أن يشكل حافزاً نحو إعادة إحياء القراءات النقدية لمشروعه الفلسفي؛ المسمى «الحكمة المتعالية»، والمبثوث في مجموع كتاباته الفلسفية والعرفانية والدينية...

ونشير هنا: إلى أن الفيلسوف الشيرازي كان قد وضع معظم أعماله باللغة العربية باستثناء رسالته «سه أصل» أو الأصول الثلاثة التي وضعها باللغة الفارسية، بالإضافة إلى بعض الأشعار التي تدور أفكارها حول أصالة الوجود...

أ ـ كتب صدر الدين الشيرازي ورسائله:

١ ـ الحكمة المتعالية في الأسفار الأربعة العقلية[1]:

يعتبر هذا الكتاب من أهم كتب «الشيرازي»، حيث عرض فيه فلسفته، وقد قسمه إلى أربعة أسفار:

أ ـ السفر من الخلق إلى الحق.

(١) الطهراني، آغا برزك: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، بيروت، دار الأضواء، دون طبعة، دون تاريخ، ج٢، ص٦٠.

ب ـ السفر بالحق في الحق.

ت ـ يقابل الأول لأنه من الحق إلى الخلق بالحق.

ث ـ يقابل الثاني من وجه لأنه بالحق في الخلق[1].

يقع هذا الكتاب في طبعته الحديثة الصادرة عن دار التراث العربي عام ١٩٨٢ ميلادية بتسعة مجلدات، وهذه النسخة مصورة عن نسخة ايرانية قام بتحقيقها ونشرها العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، هذا وكانت الطبعة الأولى قد صدرت عام ١٢٨٢هـ.ق، وقد وضع على هامش هذه النسخة تعليقات الملا هادي السبزواري، وآقا محمد بيد آبادي وآخوند نوري وملا إسماعيل الأصفهاني وآقا محمد رضا قمشه ئي، وملا عبد الله زنوزى.

ولهذا الكتاب نسخة أخرى قام بتحقيقها ووضع هوامش لها آية الله حسن زادة الآملي، صدرت عام ١٤١٤هـ.ق عن مؤسسة الطباعة والنشر في وزارة الثقافة والإرشاد الاسلامي في طهران. لهذا الكتاب نسخة خطية في مكتبة مرعشي في قم تحت رقم (٥٦٤٨).

٢ ـ الشواهد الربوبية في المناهج السلوكية[2]:

يلي الأسفار من حيث الأهمية، وقد أورد فيها المعلومات نفسها التي وردت في الأسفار دون أن يناقش نظريات الآخرين من الفلاسفة. ويقول عن سبب تأليفه: «هي لعمري أنوار ملكوتية تتلألأ في سماء القُدُس والولاية، وأيدي تقرع باب النبوة. وقد أودعنا بعضاً من هذه المسائل في مواضع متفرقة من الكتب والرسائل وكثيراً منها مما لم يمكنني أن أنصّ عليها خوفاً من الاشتهار، وحيفاً عليها من الانتشار في الأقطار لقصور الطبائع غير المهذبة عن دركها من الكتابة أو المقال قبل تهذيبها بنور الأحوال وذلك لما يوجب الضلال والإضلال. لما ورد على آمر قلبي ووقعت إلى إشارة مشير غيب بإظهار طائفة منها لحكمة خفية وبث جملة منها مع أشعار ببراهينها الجلية من غير تطويل في دفع النقوض والأسئلة فامتثلت سمعاً وطاعة والمأمور معذور»[3].

يشتمل الكتاب على خمسة مشاهد، لكل مشهد عدة شواهد، وكل شاهد يشتمل على اشراقات ملكوتية نزلت عليه من مقام أم الكتاب، ولهذا الكتاب طبعة حديثة ظهرت في

(١) الشيرازي، محمد: «الأسفار الأربعة»، ج١، ص١٣.

(٢) الطهراني، آغا برزك: «الذريعة»، م.س، ج٢، ص٥٨٩.

(٣) الشيرازي، محمد: «الشواهد الربوبية» مركز انتشارات دانشكاهي، طهران عام ١٣٦٠هـ.ق، ص٤ ـ ٥.

جامعة مشهد، تحتوي على مقدمة لجلال الدين الآشتياني، وطبع هذا الكتاب في لبنان من قِبَل مؤسسة التاريخ العربي مع تعليقات السيد هادي السبزواري. ويوجد نسخة خطية منه في مكتبة المرعشي تحت الرقم (١٩٤٨).

٣ ـ المبدأ والمعاد[1]:

وهو الكتاب الثاني من حيث الحجم، ويشتمل الكتاب على الإلهيات والطبيعيات، ودرس في كيفية تكوين وظهور النفس الناطقة ومقاماتها ونهاياتها، وكذلك يحتوي على مباحث النبوات والمنامات، ويلاحظ القارىء النزعة الإشراقية واضحة في هذا الكتاب، ويقول سيد حسين نصر في مقدمته للكتاب: «كان ملا صدرا متعمداً في إطلاقه هذا العنوان على أثر ضخم كهذا ليثبت توجهه إلى السابقة التاريخية لمبحث المبدأ والمعاد. واستفاد من العنوان الذي كرره مراراً حتى يجعل القارىء يدرك مدى علاقة أفكاره ببنية الفكر الإسلامي الغنية، وذلك، دون التقيد بما ورد لدى غيره من الفلاسفة المشائين.

إذن ليس «المبدأ والمعاد» لملا صدرا مبحث من الفلسفة المشائية بل مواضيع من الحكمة المتعالية مع التركيز على المسائل التي ترتبط بالحشر والمعاد»[2] ويعلّق د.نصر على موضوع الكتاب: «مع أن الفلاسفة المشائين مثل الفارابي وابن سينا لهما الفضل الكبير في تطوير فلسفة أرسطو وتغيير بعض أسسها، فانهم لم يستدلوا على حقائق المعاد كما ورد في القرآن والحديث»[3]، توجد من هذا الكتاب نسخة مخطوطة في المكتبة الرضوية في مشهد تحت رقم (١١٠٣٤).

٤ ـ رسالة المشاعر[4]:

تدور هذه الرسالة حول مسألة أصالة الوجود واعتبارية الماهية، وتحتوي الرسالة ثمانية مشاعر في شرح الوجود والماهية وكيفية تحققهما.

ولهذا الكتاب ثلاث طبعات، الأولى حجرية تعود الى العام ١٨٦١م، والثانية مع شرح محمد بن جعفر اللاهيجاني طبع في سنة ١٩٦٢م في طهران، وطبعة ثالثة حققها وقدم

(١) الطهراني، آغا برزك: «الذريعة»، م.س، ج١٨، ص٤٣٦.

(٢) الشيرازي، محمد: «المبدأ والمعاد» تحقيق سيد حسين نصر، دون ناشر، طهران، ١٩٧٦م، ص١٠٠ ـ ١٠١.

(٣) م.ن، ص١٠ ـ ١١.

(٤) الطهراني: آغا برزك: «الذريعة»، م.س، ج٢٠، ص٣٧.

لها وترجمها الى الفرنسية المستشرق الفرنسي هنري كوربان[1]، ونشر هذا الكتاب أخيراً في بيروت من قِبل مؤسسة التاريخ العربي عام ١٩٩٩م.

٥ ـ الحكمة العرشية[2]:

يستعرض الشيرازي في هذا الكتاب نظرة جديدة لانقطاع العذاب عن أهل النار، آخذاً هذه النظرية عن ابن عربي، ويتألف الكتاب من مشرقين، المشرق الأول في بيان معرفة الله وصفاته وأسمائه وآياته، والمشرق الثاني في المعاد ورجوع الخلائق إلى الله.

طُبع هذا الكتاب ثلاث مرات، الأولى حجرية عام ١٨٩٦م، والثانية حديثة احتوت تعليقات ملا اسماعيل الأصفهاني، والطبعة الثالثة لبنانية، نشرتها مؤسسة التاريخ العربي اعتماداً على الطبعة الايرانية في بيروت عام ١٩٩٩م. وتوجد من هذا الكتاب عدة نسخ خطية في المكتبة الرضوية إحداها تحت رقم (٨٢١٣).

٦ ـ المظاهر الإلهية في أسرار العلوم الكمالية[3]:

ناقش الشيرازي فيه المعارف الإلهية، وجعله في ستة مقاصد ثلاثة منها بمثابة الأصل وثلاثة أخرى بمنزلة الفروع واللواحق، ولهذا الكتاب طبعات متعددة منها واحدة حجرية تعود الى العام ١٨٩٧م، والثانية قدَّم لها وحققها جلال الدين الأشتياني في طهران، طُبعت للمرة الأولى في طهران عام ١٩٦١م، هذا وقد قام السيد محمد خامنئي بإعادة تحقيق الكتاب ونُشر عن طريق وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي في طهران عام ١٣٧٨هـ.ق.

٧ ـ مفاتيح الغيب[4]:

ألَّف الشيرازي هذا الكتاب عندما اكتملت فلسفته، وهو كبير الحجم، مرتَّب على عشرين مفتاحاً كل مفتاح له فواتح، ويمتاز هذا الكتاب بكونه: «من طراز الكتب الجوامع، إذ مزج فيه الفلسفة بالعرفان ومزجهما بالكتاب والحديث مزجاً أنيقاً، ودمج فيه العناصر المتقابلة في ظاهر الإفهام وفي الطريقة الماضية لمكاتب الفلسفة والعرفان والكلام والتفسير والشرح»[5]، لهذا الكتاب طبعة حجرية قديمة، هذا وقد قامت مؤسسة التاريخ

(١) Henri, courbon: (Le livre De penetrationmettaphisique) Tehran, Gi. 1964.
(٢) الطهراني: «الذريعة»، م.س، ج١٥، ص٢٤٤.
(٣) الطهراني: «الذريعة»، ج٢١، ص١٦٢.
(٤) الطهراني، آغا بزرك: «الذريعة»، م.س، ج٤، ص٢٧٩.
(٥) الشيرازي، محمد: «مفاتيح الغيب»، اعتنى به فاتن اللبون، مؤسسة التاريخ العربي، ط١، عام ١٩٩٩، ج١، ص٨.

العربي بإعادة طبعه عام ١٩٩٩م مع تعليقات للمولى علي النوري مع مقدمة صاغها محمد خواجوي.

٨ ـ كسر أصنام الجاهلية[1]:

كتاب صغير الحجم، انتقد فيه الشيرازي المتصوفة وآراءهم، وذلك بغية تفريقهم عن العرفانيين، وقد طُبع هذا الكتاب في جامعة طهران عام ١٩٦١م. يوجد نسخة خطية منها في مكتبة المرعشي تحت الرقم (٨٨٠).

٩ ـ رسالة في حدوث العالم[2]:

تشتمل هذه الرسالة على مبحث الحركة وقسم من الجوهر والأعراض والتي فصلها فيما بعد في «الأسفار»، وفيها أيضاً أثبت حدوث العالم المادي، وجسمانية النفس، وهذه الرسالة كان كتبها قبل فترة العزلة، وقد أورد بعض الأمثلة منها في الأسفار. صدرت هذه الرسالة في طهران عن وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي عام ١٣٧٨هـ.ش بتصحيح وتحقيق الدكتور سيد حسين موسويان. وتوجد نسختان خطيتان من هذه الرسالة في مكتبة المرعشي في قم تحت الرقمين (٤٩٧) و(٩٧٤) على التوالي.

١٠ ـ رسالة طرح الكونين[3]:

يطرح فيها الشيرازي مسألة الحشر، ويتحدث عن كيفية حشر جميع الكائنات، ويفترض فيه أيضاً حشر الماديات، طبعت هذه الرسالة على هامش المبدأ والمعاد عام ١٨٩٧م وكشف الفوائد عام ١٨٩٨م ومع مجموعة من رسائله عام ١٨٨٥م.

١١ ـ رسالة في اتصاف الماهية بالوجود[4]:

يرد فيها على القائلين بثانوية الوجود والماهية، ويبرز فيها رأيه في أصالة الوجود، ويبحث عمَّا أشكل في اتصاف الماهية بالوجود، طبعت هذه الرسالة مع مجموعة رسائله في طهران عام ١٨٨٥م.

(١) الطهراني، آغا برزك: «الذريعة»، م.س، ج١٧، ص٢٩٣.
(٢) الطهراني، آغا برزك: «الذريعة»، م.س، ج٦، ص٢٩٥.
(٣) م.ن، ج٧، ص٢٢.
(٤) الطهراني، آغا برزك: «الذريعة»، م.س، ج١، ص٨٢.

١٢ ـ رسالة خلق الأعمال[١]:

وهي من الرسائل التي كتبها قبل العزلة، وفيها يتبنى موقفاً مماثلاً للسهروردي والدُّواني، والقائل بأصالة الماهية، وقد ورد ذكرها في «الأسفار» دون تسميتها، وذلك حين قال: «وإني قد كنت شديد الذب عنهم في اعتبارية الوجود وتأصل الماهيات حتى أن هداني ربي وانكشف لي انكشافاً بيّناً أن الأمر بعكس ذلك»[٢]. طُبعت هذه الرسالة مع مجموعة من الرسائل عام ١٨٨٥م، وأعيد نشرها ضمن مجموعة من الرسائل حققها وقدم لها حامد ناجي أصفهاني في طهران عام ١٣٧٥هـ.ش عن دار انتشار حكمت.

١٣ ـ رسالة في القضاء والقدر[٣]:

تبحث هذه الرسالة في كيفية وجود العوالم الغيبية، ودخول الشر في القضاء الإلهي، طُبعت هذه الرسالة ضمن رسائله المطبوعة عام ١٨٨٥م. ويوجد نسخة من هذه الرسالة في مكتبة المرعشي تحت الرقم (٨٨٠).

١٤ ـ رسالة في التشخيص[٤]:

وفيها يعالج الشيرازي موضوع التشخص وتعيين ما به يمتاز شخص من أفراد نوع عن غيره، وهذه الرسالة قصيرة، طبعت ضمن الرسائل الفلسفية عام ١٨٨٥م.

١٥ ـ رسالة في التصور والتصديق[٥]:

ناقشت هذه الرسالة آراء قطب الدين الشيرازي التي تحمل العنوان نفسه، طُبعت هذه الرسالة في نهاية «الجوهر النضيد في شرح منطق التجريد» للعلامة الحلي عام ١٨٩٧م، وقامت زينب شوربا بتحقيق هذه الرسالة ضمن بحث لنيل درجة الماجستير في الفلسفة من الجامعة اللبنانية كلية الآداب الفرع الأول.

١٦ ـ رسالة الواردات القلبية في معرفة الربوبية[٦]:

وفيها شنَّ الشيرازي حملة عنيفة على بعض رجال الدين الخاضعين للسلطان، والذين

(١) م.ن، ج٧، ص٢٤٣.
(٢) الشيرازي: «الأسفار...»، م.س، ج١، ص١٤.
(٣) الطهراني: «الذريعة»، م.س، ج١٧، ص٤٩.
(٤) م.ن، ج٢، ص٢٧٩.
(٥) م.ن، ج١٣، ص١٣٢.
(٦) م.ن، ج٢٥، ص١٠.

يعملون من أجل تبرير أحكامه، طبعت هذه الرسالة ضمن مجموعة رسائله الفلسفية عام ١٨٨٥م. كما قام بتحقيقها عام ١٣٩٩هـ.ق أحمد شفيعيها، وصدرت عن مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنكي، وتوجد نسخة خطية لها في مكتبة المرعشي في قم تحت رقم (٤٩٧).

١٧ ـ رسالة في اتحاد العاقل والمعقول[١]:

ويعالج الشيرازي في هذه الرسالة مفهوم اتحاد العلم والعالم والمعلوم، وقد قام حامد ناجي الأصفهاني بنشرها في مجموعة الرسائل التي قام بتحقيقها.

١٨ ـ المزاج[٢]:

لم يورد الطهراني هذا الكتاب، ولكن نيستاني يؤكد نسبتها له، ويورد أن لهذه الرسالة نسخة بقلم الشيرازي موجودة في مكتبة طوس تحت رقم ١٣٤:٤، ومضمون هذه الرسالة متشابه مع ما ورد في «الأسفار» عن الجوهر والأعراض، هذا مع العلم أن الدكتور جعفر آل ياسين يشك في نسبتها له، حقق أصفهاني هذه الرسالة ضمن الرسائل الفلسفية الصادرة عن دار انتشار حكمت.

١٩ ـ رسالة في المعاد الجسماني:

لم يرد اسم هذه الرسالة في الذريعة، إلاَّ أن نيستاني يورد أن لهذه الرسالة نسخة خطية في مكتبة آستان القدس تحت رقم ٣٠١:٤، وهذه الرسالة لم تحقق حتى الآن.

٢٠ ـ رسالة التنقية[٣]:

تختص هذه الرسالة بالمنطق، وتوجد نسخة منها في المكتبة المركزية في جامعة طهران تحت الرقم (ف٢٩١)، وقد صدرت طبعة قديمة منها في طهران، قام بتحقيقها والتقديم لها عبد المحسن مشكاة تحت عنوان «اللمعات المشرقية في الفنون المنطقية». هذا وقد قام أصفهاني بتحقيقها ضمن مجموعة الرسائل.

٢١ ـ لمية اختصاص المنطقة بوضع معين من الفلك:

لهذه الرسالة نسخة بخط اليد موجودة في مكتبة آستان قدس. ويوجد نسخة خطية

(١) الطهراني: «الذريعة»، م.س، ج١، ص٨١.
(٢) م.ن، ج٤، ص١٤٣.
(٣) الطهراني: «الذريعة»، م.س، ج١٨، ص٣٤٦.

منها في المكتبة الرضوية في مشهد تحت رقم (٨٧٦) قام أصفهاني بتحقيقها ضمن الرسائل الفلسفية التي أخرجها.

٢٢ ـ ديباجة عرش التقديس:

لم تذكر في الذريعة، لكن لهذه الرسالة نسخة مخطوطة في مكتبة طهران تحت رقم (ف٢٩٩)، وقد قام أصفهاني بتحقيق هذه الرسالة ضمن مجموعة الرسائل التي نشرها، وهذه الرسالة نوع من الثناء من قِبَل الشيرازي لمعلمه الميرداماد، الذي كان قد كتب عرش التقديس.

٢٣ ـ أجوبة مسائل شمس الدين محمد الجيلاني[١]:

وهي الرسائل التي كتبها الشيرازي رداً على رسالة وردت إليه من شمس الدين الجيلاني (الملقب بملا شمسا) تلميذ الميرداماد، وقد طبعت هذه الرسالة طبعة حجرية على هامش المبدأ والمعاد عام ١٨٩٧م.

٢٤ ـ أجوبة المسائل النصيرية[٢]:

هي أجوبة المسائل الثلاث التي سأل عنها نصير الدين الطوسي شمس الدين بن عبد الحميد الخسروشاهي، ولم يجب عنها. طُبعت هذه الرسالة على هامش المبدأ والمعاد عام ١٣١٣هـ.ق من (ص٣٨٣ ـ ٤٩١) وعلى هامش الهداية الأثيرية طُبعت ١٣١٦هـ.ق من (ص٣٨٣ ـ ٤٩١)، هذا وقد قام اصفهاني بإعادة نشرها ضمن الرسائل التي قام بتحقيقها.

٢٥ ـ إيقاظ النائمين:

لم تكن هذه الرسالة معروفة للشيرازي إلى أن قام محسن مؤيدي بتحقيقها اعتماداً على نسختين خطيتين، وعلى الرغم من عدم إيراد هذه الرسالة في كتب التراجم إلاَّ أن محتواها يشير بشكل واضح إلى كونها من أعمال الشيرازي، حيث يرد الكثير من الشواهد المأخوذة من «الأسفار الأربعة»، كما أن بعض القضايا التي كان قد أشار إليها بشكل سريع في «الأسفار» عاد وتوسع فيها في هذا الكتاب خاصة موضوع الأقيسة.

(١) الطهراني: «الذريعة»، م.س، ج٥، ص٢٨.
(٢) م.ن، ج٥، ص٢٠٣.

٢٦ ـ أكسير العارفين في معرفة طريق الحق واليقين[١]:

تشتمل هذه الرسالة على مواضيع عدة منها الكمية وقسمة العلوم، وقدرة الانسان على المعرفة، والغاية من وجوده، طبعت ضمن مجموعة رسائله الصادرة عام ١٨٨٥م.

٢٧ ـ الجبر والتفويض[٢]:

يوجد نسخة من هذه الرسالة في مكتبة المرعشي، تحت رقم (٤٧٦٣) أولها: «سبحان من تنزَّه عن الفحشاء، ولا يجري في ملكه إلاَّ ما يشاء».

٢٨ ـ الحشر[٣]:

رسالة صغيرة، تبحث عن كيفية حشر الموجودات إلى الله تعالى. طُبعت مرَّات عدة منها طبعة حجرية تعود إلى العام ١٨٨٥م، ثم طبعة أخرى عام ١٤٠٤هـ.ق من قِبَل انتشارات مولى في طهران بعناية محمد خواجوي، لهذا الكتاب نسخة خطية في مكتبة المرعشي في قم.

٢٩ ـ سريان نور وجود الحق في الموجودات[٤]:

يتحدث فيها على طريقة العرفاء عن كون الوجود الامكاني يتجلَّى من تجليات الله تعالى، طُبعت هذه الرسالة مع الرسائل المطبوعة عام ١٨٨٥م.

٣٠ ـ المسائل القدسية[٥]:

رسالة تحتوي على خلاصة المطالب الحكمية، لكنها لم تتم. وطُبعت ضمن مجموعة الرسائل الفلسفية التي حققها جلال الدين الآشتياني الصادرة عن مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي في قم عام ١٣٦٢هـ.ش.

٣١ ـ شرح الهداية الأثيرية[٦]:

وهي شرح لهداية أثير الدين أبهري (ت٦٦٠هـ.ق) وتظهر فيها نزعة مشائية لدى الشيرازي، طُبع هذا الكتاب عام ١٨٩٦م. وتوجد نسخة خطية لهذا الكتاب في جامعة طهران تحت رقم (٢٥٤)، وأخرى في مكتبة المرعشي في قم تحت رقم (١١٥٣).

(١) م.ن، ج٢، ص٢٧٩.
(٢) م.ن، ج٥، ص٨٥.
(٣) م.ن، ج٧، ص٢٢.
(٤) م.ن، ج١٢، ص١٧٨.
(٥) م.ن، ج٢، ص١٧٠.
(٦) م.ن، ج٦، ص١٣٨.

٣٢ ـ رسالة إلى ميرداماد:

طُبعت هذه الرسالة في كتاب شرح حال وآراء ملا صدرا لجلال الدين الآشتياني. ويوجد نسخة خطية منها في المكتبة الرضوية في مشهد، ضمن مجموعة تحت رقم (٥٩٠).

٣٣ ـ الرسالة الثانية:

طُبعت في مجلة فرهنك ايران زمين المجلد ١٣ عام ١٩٦٦م، وفيها يثني على استاذه، ويذكر عدم توفيقه للوصول إليه طيلة ٧ أو ٨ سنوات، ويبلغه ما حصل خلال تلك المرحلة من المعارف.

٣٤ ـ الرسالة الثالثة:

نُشِرت في العدد نفسه من المجلة، وفيها يثني الشيرازي على معلمه، ويذكر أنه قد أرسل له جملة من الأسئلة، دون أن يذكرها في الرسالة، هذا ويجب التنويه أن الرسالتين الثانية والثالثة قد حققتا من قِبَل محمد دانش بثروة.

٣٥ ـ الرسالة الرابعة:

يشكو فيها انقطاعه عنه ما يقارب من ١٢ سنة، طُبعت هذه الرسالة في مجلة راهنماي كتاب العددين ٨ و٩ ص٧٥٨.

٣٦ ـ التفسير الكبير[١]:

يشتمل التفسير الكبير على تفسير جملة من السور، وهو لم يكتمل بسبب وفاته: «وقد اشتمل الفاتحة كاملة في ٤١ صفحة، تفسير سورة البقرة حتى الآية ٦٢ وتوزعت في٢٣٨ صفحة، تفسير آية النور في ٦٧ صفحة طُبع مستقلاً سنة ١٣٣٨هـ.ق، تفسير سورة السجدة في ٢٣ صفحة، وتفسير سورة يس في ٨٦ صفحة وتفسير سورة الواقعة في ٢٥ صفحة، وتفسير سورة الحديد في ٤٢ صفحة، وتفسير سورة الجمعة في ٢٩ صفحة، وتفسير سورة الطارق، وتفسير سورة الزلزلة في ٧ صفحات...»[٢].

٣٧ ـ متشابه القرآن[٣]:

(١) م.ن، ج٤، ص٢٧٨.

(٢) نعمة، عبد الله: «فلاسفة الشيعة»، دار الفكر اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، بيروت، عام ١٩٨٧، ص٤١١.

(٣) الطهراني: «الذريعة»، م.س، ج١٩، ص٦٣.

يقول الشيرازي عن هذا الكتاب: «هذه لمعة من لوامع علوم المكاشفة في فهم متشابهات القرآن، الذي وقع الاختلاف فيه بين الناس في ما سلف من الزمان». يتألف الكتاب من خمسة فصول بالإضافة إلى تنبيهات ومفاتيح متعددة، طُبع هذا الكتاب ضمن الرسائل الفلسفية التي قام بتحقيقها السيد جلال الدين الأشتياني.

٣٨ ـ شرح أصول الكافي[١]:

لم يتم هذا الشرح، إنما وصل إلى الحديث رقم ٥١٣ من باب ١١ في كتاب الحجة، طُبع هذا الكتاب في طهران بعناية محمد خواجوي سنة ١٣٧٠هـ.ش، من قِبَل مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنكي. ويوجد منه نسخة خطية في مكتبة المرعشي في قم تحت رقم (٤٣٢٢).

يُذكر أن الشروحات التي قدمها الشيرازي على الكتب الدينية الإسلامية جاءت كتطبيق عملي لفلسفته وعرفانه، حتى أن البعض يرى أن ما كتبه في الأسفار من فلسفة ترجمه عملياً في كتب التفسير، وكأنه أراد من ذلك التأكيد على مرجعيته الفكرية.

ب ـ الشروحات على الكتب الفلسفية:

١ ـ تعليقات على شرح حكمة الإشراق[٢]:

وهي شروح على التعليقات التي كان قد وضعها قطب الدين الشيرازي، وفيها يجري محاكمات بين أتباع حكمة الإشراق والمشائين، وقدَّم حلولاً لمشكلات حكمة الإشراق، وقد طُبع هذا الكتاب طبعة حجرية سنة ١٣١٦هـ.ق، كما يوجد طبعة مصورة صادرة عن انتشارات بيدار، ولهذه الشروحات نسخة خطية في مكتبة مجلس الشورى في طهران تحت رقم (١٧٦٨).

٢ ـ حاشية إلهيات الشفاء[٣]:

لم ينهِ الشيرازي هذه الحاشية، فهو قد وصل إلى نهاية المقالة السادسة في العلَّة والمعلول، طُبعت هذه الحاشية طبعة حجرية عام ١٨٨٥م، ثم قامت انتشارات بيدار بنشرها،

(١) م.ن، ج١٣، ص٩٩.

(٢) الطهراني: «الذريعة»، م.س، ج٦، ص١٢١.

(٣) م.ن، ج٦، ص٤٦٥.

يوجد نسخة خطية منها في مكتبة المرعشي في قم تحت رقم (٩١٤).

ج ـ كتب مشكوك بنسبتها له:

١ ـ إثبات واجب الوجود:

ينسبها الأشتياني ودانش بثروة الى صدر الدين دشتكي، يوجد نسخة خطية منها في مكتبة المرعشي في قم تحت رقم (٥٦٣٢).

٢ ـ الحواشي على شرح التجريد:

نسبها الأشتياني ودانش ونصر الى الدشتكي، يوجد منها نسخة خطية في مكتبة المرعشي تحت رقم (٦١٧).

٣ ـ شبهة الجذر الأصم:

تُنسب أيضاً للدشتكي، يوجد منها نسخة خطية أشار الآشتياني أنها عنده.

٤ ـ الحاشية على الرواشح:

شكَّك كل من الأشتياني ودانش ونصر بنسبتها الى الشيرازي دون أن يشيروا الى صاحبها.

٥ ـ حاشية أنوار التنزيل.

٦ ـ رسالة في الإمامة:

نسبها كل من حسين نصر وهنري كوربان إليه، أما الأشتياني فلم يعتبراها من مؤلفاته.

٧ ـ الحواشي على شرح اللمعة:

نسبها كل من الأشتياني ودانش لابنه ابراهيم.

الدراسة التي تناولته في اللغة العربية

لم تحظ فلسفة الشيرازي في بداية الأمر بالاهتمام المتوقع لفيلسوف كان له وقع كبير في الفكر الفلسفي، فحتى المراجع والمصادر التي اهتمت بالفكر الفلسفي الاسلامي، همَّشت الشيرازي، لذلك كانت معظم المصادر إما ترجمة من اللغة الفارسية، أو الانكليزية أو الفرنسية، وإما محاولات ايديولوجية أو اعتقادية تقدمه من وجهة نظر مجتزأة. وهذا لا يعني أن الدراسات التي تحدثت عنه لا قيمة اكاديمية لها، بل انها جاءت لتسد ثغرة في جدار التهميش لهذا الفيلسوف، وسنحاول في هذا الفصل استعراض معظم الأبحاث والدراسات التي تحدثت عنه مظهرين قيمتها ومحتوياتها، كما لا بد من الاشارة إلى مجهود الدكتور علي زيعور الذي أدخله في منهاج الديبلوم في الجامعة اللبنانية وجامعة القديس يوسف.

ا ـ الدراسات الاكاديمية:

كُتب في الجامعة اللبنانية كلية الآداب والعلوم الانسانية ستة أبحاث لنيل درجة الماجستير وهذه الأبحاث هي:

أ ـ ترجمة الأصول الثلاثة للفيلسوف الشيرازي، وقد قام بهذا العمل علي أصغر نيستاني وفيها يتحدث الشيرازي عن العلماء المزيفين، والمتكلمين الخارجين عن منطق الصواب والحساب؛ الزائغين عن دائرة السداد والرشاد.

ب ـ «الحركة الجوهرية ومفهوم التصور والتصديق»، رسالة زينب شوربا، وفيها قامت بعرض الظروف التاريخية والاجتماعية للشيرازي، ثم عرضت لمفهوم الحركة الجوهرية، وأوردت في نهاية البحث نص «رسالة التصور والتصديق».

ج ـ «الفاعلية الفلسفية وفلسفة التجريد عند صدر الدين الشيرازي»، وتتحدث الرسالة التي أعدها رفيق علوية عن التجديد الفلسفي في فكر الشيرازي مقارناً إياها مع

الأرسطية والفكر الحديث، معتمداً التحليل المادي ـ التاريخي.

د ـ «الزمان والمكان عند الشيرازي» وهي رسالة قُدِّمت للمناقشة عن الشيرازي من قِبَل خنجر حمية وفيها يستعرض فكرة الزمان والمكان عند الشيرازي.

هـ ـ «نظرية المعرفة عند الشيرازي»، وهي رسالة ماجستير لمحمد شقير وفيها يستعرض رأي الشيرازي في موضوع العلم والمعرفة.

و ـ كما تحدثت جريدة الخليج الاماراتية عن أطروحة للماجستير، قُدِّمت هناك بعنوان الاتجاه الاشراقي عند الشيرازي، وقد توصَّلت الباحثة في نهاية البحث إلى «أن صدر الدين قد أضاف صفحة جديدة في تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام حيث ابتكر قواعد جديدة، واستطاع أن يأتي بحلول لمشكلات متعددة وتركها تيار الفكر الفلسفي لدى الاسلاميين دون الوصول إلى نتيجة حاسمة بصددها، وهو وإن كان متأثراً بالفكر اليوناني إلاَّ أنه كان مجدداً، ومتأثراً تأثراً شديداً بالدين الاسلامي، حيث كان ينتصر للدين حين يتعرض لدراسة أي مشكلة، وإن الدارس لفلسفته يتبيَّن له أنه مفكر موسوعي، فقد حوت فلسفته شتى المذاهب والاتجاهات»[1].

٢ ـ الكتب عنه:

هناك كتابان عن فلسفة الشيرازي في اللغة العربية:

ـ «الفيلسوف الشيرازي ومكانته في تجديد الفكر الفلسفي»[2] للدكتور جعفر آل ياسين وهو أول كتاب ألقى الضوء على فلسفة وفكر الشيرازي، وقد قدَّم في هذا الكتاب نظرة اجمالية لفكر الشيرازي مع إبراز التجديد فيها ومقارنتها مع الفلاسفة السابقين له.

ـ «نظرية الحركة الجوهرية عن الشيرازي»[3] لهادي العلوي حيث يقوم بإبراز دور الحركة الجوهرية، ويحاول أن يجعلها مماثلة لنظرية «التطور والارتقاء» عند دارون، عازلاً مفهوم الحركة الجوهرية عند الشيرازي عن بعدها الميتافيزيقي، معتبراً أنه قد فشل على

(١) جريدة الخليج، ٢٤ ـ ٨ ـ ٩٢.

(٢) آل ياسين: جعفر: الفيلسوف الشيرازي ومكانته في تجديد الفكر الفلسفي، بيروت، دار عويدات، ط ١٩٧٨.

(٣) العلوي، هادي: نظرية الحركة الجوهرية عند الشيرازي، بيروت، دار الطليعة، ط أولى، عام ١٩٨٣.

صعيد الميتافزيقا.

٣ ـ الدراسات الفلسفية:

تميَّزت الدراسات الفلسفية في معظمها بتخصصها في مواضيع معينة لدى الشيرازي، كما أن جزءاً كبيراً قد بحث حياة الشيرازي وأهم تلك الدراسات:

ـ «صدر الدين الشيرازي (صدر المتألهين) أشهر فلاسفة العرفان»[1]، وهي دراسة مفصَّلة عن حياته ومراحل تفكيره، كما يوجد في البحث عرض مفصَّل لأعمال الشيرازي.

ـ «مقام ملا صدرا في الفلسفة الايرانية»[2] وقد تُرجمت هذه الدراسة في مجلة «دراسات أدبية» التي كانت تصدر عن الجامعة اللبنانية ـ كلية الآداب، وفيها يلقي «كوربان» الضوء على حياة الشيرازي وبعض مراحل فكره الفلسفي.

ـ «صدر الدين الشيرازي و(إشكالية الرؤية)[3]، بحث صغير، يحلل فيه الدكتور كامل حمود مفهوم النبوة، ويلاحظ من خلال الدراسة التركيز على إشراقية الشيرازي».

ـ «إطلالة على حياة صدر المتألهين»[4]، بحث يلقي الضوء على حياة الشيرازي، وفيه يرصد الطباطبائي تفسير بعض المفاهيم كأصالة الوجود، ومفهوم الحركة الجوهرية.

ـ «نظرية الحركة الجوهرية والابداع الفلسفي»[5]، بحث لعلي التميمي، ويلقي الضوء على فلسفة الشيرازي، وخاصة الحركة الجوهرية عنده، ويحاول الباحث الرد على هادي العلوي بإيضاح مفهوم الحركة عند الشيرازي، وفض الاتصال بينها وبين نظرية داروين.

ـ «ملامح من فلسفة صدر الدين الشيرازي»[6]، بحث فيه الدكتور احمد البهادلي مواضيع عدة منها البداء، والتجدد والتغير، وصفات الذات، والعلم الإلهي.

ـ وتضاف إلى هذه الدراسات المتخصصة في فلسفة الشيرازي دراسة أخرى لعلي

(١) النيستاني: م.س، ص٧٥ ـ ٩٦.

(٢) كوربان، هنري: مقام ملا... م.س.

(٣) حمود، كامل: صدر الدين الشيرازي وإشكالية الرؤية، بيروت، مجلة دراسات عربية، عدد ٢ ـ ٣، كانون الثاني، شباط ١٩٩٠.

(٤) الطباطبائي، محمد حسين: إطلالة على حياة صدر الدين، بيروت، مجلة الفجر، عدد٢ سنة ١٩٩٠.

(٥) التميمي، علي: نظرية الحركة الجوهرية والابداع الفلسفي، دمشق، مجلة الثقافة الاسلامية، المستشارية الايرانية، عدد ٢٧، عام ١٩٩٣، ص٢٠٦.

(٦) البهادلي، د.احمد: ملامح من فلسفة صدر الدين الشيرازي، بيروت، مجلة العرفان، العددان ٥ و٦، المجلد ٧٩، عام ١٩٩٥، ص٧٠ ـ ٨٦.

زيعور يعالج فيها الفلسفة السياسية للشيرازي مقارنةً مع نصير الدين الطوسي وقد نُشرت هذه الدراسة في مجلة الاجتهاد. وأُضيف إليها لاحقاً دراسة أخرى للدكتور علي زيعور تحت عنوان قطاع الاقتصاديات داخل العقل العملي في الفلسفة الاسلامية، بحث فيها الاقتصاديات عند الشيرازي وغيره من الفلاسفة المسلمين.

٤ ـ حضور «الشيرازي» في تاريخ الفلسفة:

حضور الشيرازي في تاريخ الفلسفة الاسلامية، لا يمثال حجمه في الانجازات الفلسفية، وقد أرَّخ له كل من:

ـ الدكتور ماجد فخري[١] في فصل تحت عنوان: «فلسفة الاشراق في مراحلها اللاحقة»، وقد جاءت سريعة من غير توسيع في بعض الأفكار.

ـ د.سيد حسين نصر[٢] قام بعرض لمحة عن حياة الشيرازي الفلسفية وتجديداته، ضمن كتابه «دراسات إسلامية».

ـ محمد رضا اللواتي[٣] قارن بين فلسفة الشيرازي والفلاسفة الاسلاميين والغربيين، خاصة بالنسبة للمشكلات العقلية كمشكلة المعرفة والنفس والألوهية والطبيعة، ويعطي هذا الكتاب نظرة وافية عن فلسفة الشيرازي في هذه المجالات.

ـ هنري كوربان[٤]: «الشيعة الاثنا عشرية»، وهذا الكتاب، الذي طُبع في مصر هو الجزء الأول من كتاب «الاسلام الايراني» الذي يبحث الفكر الفلسفي عند الشيعة، وفي هذا الجزء يبحث الكاتب في موضوع النبوة والملائكة عند الشيرازي.

ـ د.موسى الموسوي: «من السهروردي حتى الشيرازي»[٥]، وهذا الكتاب يتميز بالسطحية وعدم التعمق وكثيراً ما يستعرض آراء للسهروردي وينسبها الى الشيرازي.

(١) فخري، د.ماجد: تاريخ الفلسفة الاسلامية، ترجمة كمال اليازجي، بيروت، الدار المتحدة للنشر، ط١، عام ١٩٧٤.
(٢) نصر، سيد حسين: دراسات إسلامية، بيروت، الدار المتحدة للنشر، ط أولى، عام ١٩٧٥.
(٣) اللواتي، محمد رضا: المعرفة والنفس والألوهية في الفلسفة الاسلامية، بيروت، دار الساقي، ط١، عام ١٩٩٤.
(٤) كوربان، هنري: الشيعة الاثنا عشرية، ترجمة ذوقان قرقوط، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط١، عام ١٩٩٣، وأعاد المترجم نواف الموسوي ترجمة هذا الكتاب وأصدره عن دار النهار عام ١٩٩٩.
(٥) الموسوي، موسى: من السهروردي الى الشيرازي، بيروت، دار المسيرة، ط١، عام ١٩٩٧.
(٦) النشار، علي سامي: تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام، القاهرة، دار المعارف، ط٥، عام ١٩٨٥، ج١، ص١٢.

ـ د.علي سامي النشار: «تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام»[٦] اعتبر أن الشيرازي يهدف من خلال أسفاره التعريف والتأريخ للفكر الفلسفي فقط، وهذا الفهم يعود الى عدم قراءة كتابات صدر الدين الشيرازي.

ـ عبد القادر محمود: «الفلسفة الصوفية في الاسلام»، أفرد للشيرازي ١٣ صفحة، واعتبر: «ان الشيرازي في إشراقيته لم يتجه إلى الروحية الخالصة التي دفعت السهروردي الى نكران حقائق الوجود»، وردها الى محمولات ذهنية صرفة ثم دفعه إلى التوفيق بين مذاهب الاتصال في المدرسة المشائية ومذاهب الاتحاد في المدرسة الحلاجية، ان تصوف الشيرازي قائم على أساس عقلي نظري يعتمد على الدراسة والتأمل معاً، وهو أقرب الى ابن باجة بل بالأحرى الى ابن رشد[١].

٥ ـ الموسوعات العربية:

ـ أورد جورج طربيشي الشيرازي في معجمه الفلسفي، واعتبر: «ان صدر الدين قد استطاع أن يحقق ثورة حقيقية في ميتافزيقا الوجود»[٢].

ـ القاضي عبد الله نعمة أفرد له ٣٥ صفحة في معجمه «فلاسفة الشيعة»[٣]، عرض فيها آثاره الفلسفية مركزاً على الحركة الجوهرية.

ـ وأورده محمد فارس في موسوعة العرب المسلمين قائلاً عنه: «عالم ومفكر وُلِدَ في مدينة شيراز الايرانية، حاول التوفيق بين النبوَّة والفلسفة وألَّف الشيرازي الأسفار الأربعة يعالج القضايا الكونية بطريقته الفلسفية المبتكرة ويعرف هذا المصنف باسم الحكمة المتعالية في المسائل الربوبية»[٤].

ـ لم تعرفه الموسوعة الفلسفية العربية، وجاء الحديث عنه في إطار تعريف الحكمة لعلي زيعور الذي قال: الحكمة المتعالية نعت يطلق على الحكمة الإلهية عند ملا صدر

(١) محمود، عبد القادر: «الفلسفة الصوفية في الاسلام»، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٦٦ ـ ١٩٦٧، ص٤٨٩.
(٢) طرابيش، جورج: المعجم الفلسفي، بيروت، دار الطليعة، ط١، تاريخ ١٩٨١، ص٣٧٨.
(٣) نعمة، عبد الله: فلاسفة.. م.س، ص٤١١ ـ ٤٣٦.
(٤) فارس، محمد: موسوعة العلماء العرب والمسلمين، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، عام ١٩٩٣، ص١٥٢.

الدين الشيرازي (ت١٠٥٠م ١٦٤١) القائمة على الأفكار المحورية الاشراقية حيث العرفان والنور، والذوق، والعلم الحضوري... وتلك الحكمة المتعالية، في قراءة الأسفار الأربعة تؤدي الى استدعاء مفهوم الحركة الجوهرية حيث الماهيات ليست أولى، ولا ثانية وإنما هي متحركة وتقبل التغير بل حتى المادة، في تلك الحكمة، هي مادة روحانية ومن ثم فلا قول هنا بثنائية الجسم والروح، الممتد والروحي[1].

ـ خصَّصت دائرة المعارف الشيعية التي يشرف عليها الدكتور حسن الأمين حوالى ثلاثين صفحة للحديث عن الشيرازي، مركِّزة على نظرية الحركة الجوهرية عنده

(١) الموسوعة الفلسفية العربية، (الحكمة للدكتور علي زيعور)، بيروت، معهد الانماء العربي، باب الحكمة، الجزء الأول، ص٣٩٣.

المحجة
العدد الصفر - حزيران ٢٠٠١ - ربيع الأول ١٤٢٢هـ